



العلم بالشعر!!

د. صادق السامرائي

الطبيب النفسي، العراق / أمريكا

وُصِفَ فرويد ذات مرة بأنه مؤسس مدرسة التحليل النفسي , فأجاب بأن المؤسس الحقيقي لها هم الشعراء!!

ويبدو من قراءة الشعر , أن معظم الشعراء لديهم قدرات التعبير عن خلجات النفس البشرية , ويخبرون قوانين تفاعلات البشر مع بعضهم , ويصفون بأشعارهم معايير السلوك ونظرياته.

وفي الشعر العربي إبتداءً من المعلقات وما قبلها , نجد إبحاراً نكياً في أعماق النفس البشرية , فالمعلقات قدمت تحليلاً أصيلاً للنفس وعلاقتها بمحيطها , وأوضحت سماتها وآليات تفاعلاتها الراسخة المؤثرة في المجتمع.

وكل معلقة تعد بحثاً نفسياً وتحليلاً موسوعياً للأعماق العربية , وأغلب الشعر الشائع يتعلق بالسلوك , وما يجيش في النفس من نوازع ودوافع ورغبات , ومن المعروف أن من أسباب خلود شعر المتنبى وشيوعه , قدرته على قول ما في النفس البشرية.

فأشعاره غنية بالأبيات التي يكتف فيها آليات الأعماق ويرسمها بحذاقة ومهارة فائقة , ولا تخلو قصيدة من قصائده من بيت مشحون بوصف تشريحي لآلية نفسية مهيمنة على السلوك.

وعندما نقرأ ديوانه , كأننا نقرأ كلمات لمحلل نفسي , تعلم كيفيات الغوص في لجج الأعماق البشرية.

وقد سألتني أحد الأخوة الأكاديميين المعروفين عن الشعر وتأثيراته النفسية , فقلت له بأنني أستخدمه في العلاج , فاندش لما قلته , وأكدت له بأنني أستخدمه في العلاج , حيث أجمع بالمرضى , وكل منهم قد كتب شعراً فيقرأه على مسامع المجموعة , ونبدأ بمناقشته وسبر أغوار ما فيه من خلال ما كتبه , وأعطيه الوصفة الشعرية اللازمة لشفائه وتدبير تفكيره , ومداواة جروحه ودمامله النفسية وإضطراباته السلوكية.

وقد وجدت أن للشعر دور في التأثير على الحالة النفسية والسلوكية.

فالشعر دواء كأي دواء آخر .

فقال الأستاذ , بأنه يريد أن يحضر جلسات الشعرية العلاجية مع المرضى ليكتب عنها , فأجبته بأسلوب لطيف , بأن ذلك من المحذورات في عالمنا البعيد.

وُصِفَ فرويد ذاته مرة بأنه مؤسس مدرسة التحليل النفسي , فأجاب بأن المؤسس الحقيقي لها هم الشعراء!!

يبدو من قراءة الشعر , أن معظم الشعراء لديهم قدرات التعبير عن خلجات النفس البشرية , ويخبرون قوانين تفاعلات البشر مع بعضهم , ويصفون بأشعارهم معايير السلوك ونظرياته

في الشعر العربي إبتداءً من المعلقات وما قبلها , نجد إبحاراً نكياً في أعماق النفس البشرية

كل معلقة تعد بحثاً نفسياً وتحليلاً موسوعياً للأعماق العربية , وأغلب الشعر الشائع يتعلق بالسلوك , وما يجيش في النفس من نوازع ودوافع ورغبات

قد سألتني أحد الأخوة الأكاديميين المعروفين عن الشعر وتأثيراته النفسية , فقلت له بأنني أستخدمه في العلاج , فاندش لما قلته

أجمع بالمرضى , وكل منهم قد كتب شعراً فيقرأه على مسامع المجموعة , ونبدأ بمناقشته وسبر أغوار ما فيه من خلال ما كتبه , وأعطيه الوصفة الشعرية

وبخصوص الشعر العربي فيمكنه أن يكون أحد العلاجات النفسية الناجحة للمرضى , خصوصا إذا ترافق مع الموسيقى والغناء , أي أن يُعنى الشعر على أنغام الموسيقى , وبألحان ذات تأثيرات وإيقاعات نافعة وشفافية لجراح الروح والنفس .

وقد يسألني البعض , بأن ما أحدثت عنه أشبه بالخيال , وأقول بأني تعلمت كتابة الشعر من مرضاي , وأخذت أتأمل ما يكتبونه وأضع لهم العلاجات الشعرية , وفقا لما أراه مناسباً للحالة المبتوتة في شعرهم , ومع الأيام تعلمت الشعر , وصار عادتي اليومية وطريقتي في معالجة العلل النفسية , وأكثر ما أكتبه هو تعبيرات عن علاجات ذهنية تعلمتها من مؤسس هذه المدرسة العلاجية الفعالة في صناعة السلوك الأرشد .

قلت تعلمت الشعر بالعربية عندما كنت أمارس الطب النفسي في بلادي الأم , وتعلمت كتابته بالإنكليزية في بلاد المهجر , وأيضا من مرضاي , فما شدّ إنتباهي أن المريض النفسي في الحالتين يكون ميالا لكتابة الشعر , ولا زلت حتى اليوم أعتبره أحد الوسائل النافعة المساهمة في تحقيق التعافي والهدوء عند المريض .

وكم كنت أتمنى أن أكون مع مرضى يتكلمون العربية , لكي أتمكن من صياغة آلية علاجية شعرية نافعة , فالشعر العربي الموزون الذي يلتزم العروض الشعرية , له تأثيرات علاجية فعالة , لأنه ينظم الأفكار ويضعها في إيقاعات متناسقة دقيقة ومنضبطة , مما يساهم في إعادة ترتيب الأفكار في دماغ المريض , ويعيد إليه قدرات التفكير الأصلاح أو الأسلّم .

فالشعر بوح فكري وروحي ونفسي بصيغة الكلام , وعندما يتكلم المريض شعرا يجد العارف بالموازين الشعرية , أن هناك إضطراب في الإيقاعات وخلل في التوصلات ما بين الكلمات والعبارات , وفي بعضها إقتراب كبير من البحور الشعرية , وخصوصا البحر السريع .

وما يساعد في علاج المريض هو إعادة كتابة ما أباح به بطريقة أخرى , وتقديمه له كوصفة عليه أن يعيد قراءتها أو يحفظها , وبهذا التكرار المنظم يستطيع أن يقرن أفكاره بنظام وإيقاع , ويدرك الإقتراب الأسلّم لما فيه وحوله .

وما أصاب الشعر العربي من نزعات إضطرابية , وهجمات على الكتابة العروضية , ربما أسهم في تحقيق إضطراب التفكير في المجتمع العربي , مما أدى إلى تداعي السلوك والفهم والتفكير المنظم الموزون .
ويضعف الشعر العربي العمودي , وفقدانه لدوره في الحياة العربية , أضحى السلوك في غياهب التيهان والعشوائية المدمرة!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiPoetryTherapy1.pdf>

*** **

الكتاب السنوي 2021 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار العاشر)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الويب

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

الأزمة لشفاؤه وتغيير تفكيره ,
ومداواة جروحه ودمامله النفسية
واضطراباته السلوكية

بخصوص الشعر العربي فيمكنه
أن يكون أحد العلاجات النفسية
الناجحة للمرضى , خصوصا إذا
ترافق مع الموسيقى والغناء

تعلمت كتابة الشعر من مرضاي
, وأخذت أتأمل ما يكتبونه
وأضع لهم العلاجات الشعرية ,
وفقا لما أراه مناسباً للحالة
المبتوتة في شعرهم , ومع الأيام
تعلمت الشعر , وصار عادتي
اليومية وطريقتي في معالجة
العلل النفسية

قلت تعلمت الشعر بالعربية
عندما كنت أمارس الطب
النفسي في بلادي الأم ,
وتعلمت كتابته بالإنكليزية في
بلاد المهجر , وأيضا من مرضاي

كم كنت أتمنى أن أكون مع
مرضى يتكلمون العربية , لكي
أتمكن من صياغة آلية علاجية
شعرية نافعة , فالشعر العربي
الموزون الذي يلتزم العروض
الشعرية , له تأثيرات علاجية
فعالة